مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٤

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

الحلم .. وتحقيق الحلم

اذا صح ، واظنه صحيحا حتى الان ، أن مؤتمرا للسلام سوف يعقد فى جنيف فى بداية الاسبوع الثانى من الشهر القادم ، ديسمبر ١٩٧٣ ــ فانه لابد قبل ذلك ، فى تقديرى ، من أن ينعقد مؤتمر عربى على مستوى القمة لكى يضع استراتيجية عربية شاملة للمرحلة المقبلة .

واذا سئلت عن الاسباب التى تدعونى الى القول بذلك ، فانى أطرح الاسباب التالية :

❶ ما زلت مقتنعا بما قلته قبل عشرة أيام ، من ان السلام بعيد ، بعيد ، وذلك رغم أن الظروف قد أتاحت لى خلال هذه الفترة أن أقبل دعوة من الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، لحوار ممتد معه ، استمر ساعتين ونصف الساعة ، من الحادية عشرة مساء يوم الاربعاء الى الواحدة والنصف صباحا ، ولقد طوفنا بكل الآفاق كما يقولون ، والتقت وتباعدت وجهات نظرنا فى عديد من القضايا ، وشدت انتباهى فى حديثه وقائع وآراء ، ولكنى توقفت طويلا عندما قال لى بالحرف الواحد :

ــ ما أطلبه الان هو الصبر ... اننى خائف من الرومانسية العربية ... أخشى أن تتصوروا الحل عند أول منحنى من الطريق ... واعتقادى انه تلزمنا فترة ما بين ستة أشهر الى سنة كاملة حتى نصل الى بداية شىء معقول » .

[ولن أستطرد أكثر من ذلك فى النقل عن الدكتور كيسنجر ، وربما أعود الى حوارنا باستفاضة فى مرة أخرى] .

❷ اننى ما زلت متمسكا بتحفظاتى على الموقف الامريكى من الازمة ، ولست اعتقد أن الرئيس الامريكى الحالى ريتشارد نيكسون ، يقدر — حتى لو كان يريد — على مواجهة القوة المنظمة لجماعات الضغط اليهودى والاسرائيلى فى المجتمع الامريكى ، ذلك لان مركزه ضعيف بسبب فضيحة ووترجيت واكاد اقول ان جماعات الضغط اليهودى والاسرائيلى تستطيع أن تطول الرئيس الامريكى فى وضعه الحالى ، أكثر مما يستطيع هو أن يطولها مع وضعه الحالى .

❸ ان لعبة اسرائيل واضحة فيما أرى ، وهى فى ظنى تريد ان تكسب وقتا تتحقق لها فيه عدة أهداف :

- تتغلب على الاثار المادية والمعنوية للصدمة التى أصابتها يوم ٦ أكتوبر العظيم .
- تعيد تنظيم صفوفها واوضاعها ليوم تكون فيه المفاجأة سلاحا فى يدها ولا تكون قنبلة فى وجهها .

- تنتظر تفكك الموقف العربى الذى صنعته وحدة امة فى لحظة صعود عرفت فيها هذه الامة ان الذين يتقبلون الموت هم الذين يستحقون الحياة .

- تعاود الهجوم السياسى من جديد فى أوربا الغربية ، وربما فى افريقيا ، مستغلة ـ ضمن مايمكن ان تستغله ـ آثار الضغط بالبترول خصوصا اذا أخطأ العرب فى حساباتهم فخففوا قبل الدرجة الملائمة ، أو زادوا على هذه الدرجة الملائمة .

- تستبقى الجيوش العربية المقاتلة فى أوضاعها الراهنة ، وهى أوضاع أقل ما توصف به انها غير متوازنة من وجهة النظر الاستراتيجية ، ومن ثم فان هذه الجيوش ـ كما تتمنى اسرائيل ـ ربما تفقد على الاقل روح ٦ أكتوبر ، وجسارتها ، ونبلها .

وهكذا فانى أتوقع أن تخرج اسرائيل بالعجائب كلها فى الاسابيع والشهور القادمة ، ولن يكون المسرح لذلك هو مؤتمر السلام وحده ، وانما سوف تكون المنطقة والعالم كله مسرحا لهذه العجائب من المطالب المستحيلة والمسالك الفرعية والتعقيدات الاجرائية والموضوعية ، وما يخطر او لا يخطر على أى بال .

والمقصود كله : كسب الوقت لنفسها ... قتل الوقت لاعدائها !

٤ ان الصراع المسلح فى الشرق الاوسط ، لم يصبح صراعا محليا ، وانما تصاعد هذا الصراع بسرعة فأصبح صراعا عالميا ، وان لم يكن مسلحا . وحجم الصراع على هذا النحو أكبر من أن تواجهه دولة عربية بمفردها ، خصوصا أمام حقائق هذا العصر الكبرى ، وأهمها حقيقة الوفاق بين القوتين الاعظم .

٥ ان الاسلحة التى تقاتل هذا الصراع على الناحية العربية ليست سلاحا واحدا يملكه شعب واحد من شعوب الامة العربية . واذا كان عبء الاحتكام الى النار فى هذا الصراع قد وقع بالدرجة الاولى على كتفى مصر وسوريا ـ فان هناك اسلحة أخرى لا تقل فى فاعليتها عن النار تؤدى الان دورها فى الصراع باقتدار ، وأهمها سلاح البترول ، وهو سلاح لا تملك مفاتيحه مصر

او سـوريا ، وانما مفاتيحه فى السـعودية والكويت وأبو ظبى وليبيـا والجزائر ، وبعض هذه الدول لم يكن بترولهـا فقط فى الصراع ، وانما كان هناك قبله سلاحها ، وبالذات سـلاح ليبيا والجزائر .

❻ ان نتيجة هذا الصراع لن يقتصر تاثيرها على حدود الدول التى فتحت فوهات نيران المدافع أو حبست فوهات آبار البترول ـ وانمـا نتيجة هـذا الصراع سوف تشمل حاضر أمة بأسرها ، وتشكل مسـتقبل أمة بأسرها ، وتحدد لهـا مكانها على خريطة العـالم والعصر ، سـواء فيما يتعلق بالمـكانة ، أو فيما يتعلق بالكرامة .

❼ ان المناخ العام الذى ولده هذا الصراع على الارض العربية قد خلق فرصـة لن تتـاح لنـا بسـهولة مرة اخرى لتحقيق امل عـزيز كان فى احـلام وخواطر كثيرين من الذين راوا ان الارض العربية مهيأة لظهور قوة عظمى جديدة تشـارك بنصيب ايجابى وخلاق فى توجيه أمور دنياها .

وليس شرطا لتحقيق ذلك ان تتم الوحـدة الدسـتورية بين شـعوب الامة العربية ، وانما يكفى ان تتحقق لهـا فى هـذه المرحلة ارادة الوحدة ... وحدة العمل على الاقل .

والتجربة المشـتركة فى هذا الصراع الكبـير ، ومـا اثبتته واكدته هذه التجربة المشتركة من الامكانيات الهائلة لوحدة العمل العربى ـ هى بمثـابة لحظـة ثورية لابد ان نمسك بها .

ولقد نتذكر انه ليس هناك فى التـاريخ شخص ثورى ، وانما هناك فى التاريخ لحظة ثورية ، واذا اسـتطاع اصـحاب هذه اللحظـة ان يلحقوا بهـا ، وان يمسـكوها ، فانهم يتمكنون من القفز واختصـار مراحل طويلة من التطور البطىء ... التقليدى والرتيب .

واذا كانت هـذه الاسـباب معقولة ، وبالتالى مقبولة ، فاننا لابـد أن ننتقل من الحـديث عن الضرورات التى تدعـو الى عقد مؤتمر عربى على مستوى القمة ، الى الحديث عن اسلوب العمل لتحقيق المهـام التى تنتظر هذا المؤتمر ، ذلك أن هـذا المؤتمر يختلف اختـلافا جـذريا عن أى مؤتمر عربى سـبقه من قبـل ، سـواء عند القمـة أو دونها ، والسبب أن هذا المؤتمر المنتظر هو أول مؤتمر ينعقـد فى ظـل قدرة عربية ، ولا ينعقد فى ظل عجـز عربى ، وكان اليـأس باستمرار سابقا لكل المؤتمرات

العربية ولاحقا لها ، وفى هـذا المؤتمر ، فان الامـل سـابق ، وربما كان فى استطاعتنا ـ وهو بالتـاكيد فى اسـتطاعتنا ـ أن نجعل الامـل فى هـذا المؤتمر سابقا ولاحقا .

وهذا فارق كبير فى الحقائق المؤكدة ، وفى الاجواء السائدة .

□

ولقـد كانت هناك عمليـات تمهيد ضرورية لهـذا المؤتمر ، بعضها تم فعلا وبعضـها ينتظر المحـاولة لكى تـكون الارض مستعدة ومهياة لما هو قادم :

◄ كانت هنـاك اتصـالات ضرورية بين مصر وسوريا ، بعد تجربة القتال وملابسـاتها ودروسها ، وقـد اجتمع انور السادات وحافظ الاسـد لهذا الغرض بالفعل فى مطار الكويت ودام حديثهما سبع ساعات طيبة

◄ ثم كانت هناك اتصـالات ضرورية بين دول الحـزام الاول ـ خط المواجهة المباشر ـ وبين دول الحزام الثانى ـ خط الدول المساندة ـ وقد جرت اتصالات كثيرة فى هذا النطـاق ، شارك فيهـا انور السـادات وهوارى بومدين وممدوح القذافى .

◄ ولا يزال هنـاك ـ فى ظنى ـ اتصـال آخر ضرورى يتوجه الى العراق ، ومع أنى مثل كثـيرين غـيرى ـ من الذين عجـزوا عن رؤية أو فهم وجهة نظر حكومة العراق فى قرارها بسحب قواتها من سوريا بعـد توقف اطلاق النـار ـ الا اننى ـ وكثيرين غيرى ـ ما زلنا نرى انه لابد من علاج لحسـاسيات الحكم فى بغداد ، لان هذا البلد العـربى الكبـير لـه دوره فى الصراع ، ولا اظنه يريد أن يتخلى عنه ، كما لا اظن أن أحـدا يريد أن يحجبه عنه .

واذا كان بعض ذلك قـد تم فعلا ، وبعضـه الاخـر واجب التمام ، فاننا نخطو بعـد ذلك خطـوة الى مجمـوعة من الاعتبـارات لابـد ان تكون فى ذاكرة الجميع وهم يضـعون أوراقهم فى حقائبهم قاصدين الى مقر انعقاد المؤتمر ؛ ولقد الخص هذه الاعتبارات فيما يلى :

١ ـ ان مصر قد اسـتعادت حجمها الطبيعى فى العمل العربى المشترك ، وحجم مصر الطبيعى يعطيها الحق فى أن تقود .

وهنـا نقطة لابد أن يلاحظها الكل وهى انه :

ليس معنى أن تقود مصر ... أن تحتكر مصر .

ان قيادة عمل مشترك ليست احتـكارا للقرار فيه ، وانمـا القيـادة عطاء ، وبدون استعلاء

ولقـد أعطت مصر بالفـكر وبالعمل ، وبشـجاعة وسخاء الاثنين معا .

٢ ــ ان الدول العربية التى يجمعها عمل مشترك متساوية فى الحقوق ، ولكنها ليست متساوية فى الواجبات .

ومؤدى ذلك ان حقوق سلطان عمان مثلا قد تكون مساوية لحقوق رئيس الجزائر ، ولكن واجبات رئيس الجزائر أكبر ، وبالتالى فان مسئولياته أكثر ، وذلك يعطيه دورا خاصا ، وان كان لا يعطيه امتيازا خاصا .

ومعنى ذلك ان الدول العربية يجب عليها مقدما أن تعرف أن هناك تفاوتا فى الادوار ، وليس لذلك أن ينشىء أية حساسيات ، فالعمل المشترك بين شعوب غيرنا يخلق نفس الاوضاع .

وعلى سبيل المثال فان وضع فرنسا فى مجموعة السوق الاوربية المشتركة ليس هو بالضبط وضع لوكسمبورج ... أو وضع هولندا أو حتى وضع بلجيكا التى اصبحت عاصمتها بروكسل عاصمة للسوق الاوربية المشتركة كلها

ولذلك فانى اتصور مقدما أن هناك دولا عربية سوف تتحمل بمقتضى ما عليها من الواجبات أدوارا محددة ، وذلك بحكم مسئوليات محددة تحملتها بالفعل فى التجربة الاخيرة ، وسوف تتحملها يقينا مع الاستمرار .

ولعلى من هنا أتصور أدوارا خاصة لست دول عربية هى : مصر وسوريا والسعودية والجزائر وليبيا والعراق .

٣ ــ ان أحدا لا يحق له أن يحول المؤتمر القادم الى مناظرة فى المطلق والمجرد ، كما ان احدا لا يحق له أن يجعله ميدانا للمناقصات أو للمزايدات .

ان الذين وضعوا المخططات فى غنى عن سماع المحاضرات . والذين غسلوا ميدان القتال بدمائهم لا يحق لهم أن يمرضوا أنفسهم ــ أو يعرضهم غيرهم ــ لاشعار الحماسة والبلاغة . والذين وضعوا امكانياتهم وراء المعركة لا وقت لديهم ولا أعصاب لكى يرواتلك المشاهد المسرحية التى حفلت بها مؤتمرات القمة فيما مضى ، وكانت لتسلية الجمهور خارج القاعة ، ولم تكن فى خدمة القرار .

واتذكر كلمتين لتقى الدين الصلح رئيس وزراء لبنان ، وكان ضيف غداء معى أول أمس كانت كلمته الاولى :

ــ لابد أن نتغير كما تغيرت الظروف ... كنا نقول فى الجلسات السرية شيئا ونقول فى الاجتماعات المفتوحة شيئا آخر ... وليتنا الان نفهم أن ماكنا نقوله فى الجلسات السرية اصبح ضروريا قوله فى العلن ، وما كنا نقوله فى العلن اصبح ضروريا قوله فى الجلسات السرية » .

وكانت كلمته الثانية :

ـ نحن مقبلون على امتحان كبير ... وصنع السلام قد يكون أكثر مشقة من ثمن الحرب .

كنا نحسد الذاهبين الى ميدان القتال ... ونحن لا نحسد الذاهبين الى مؤتمر السلام ! »

واذا كانت هذه الاعتبارات كلها في ذاكرة الجميع ، فاننا الان نستطيع الانتقال الى صلب الموضوع في هذا الحديث ، وهو أسلوب العمل لتحقيق المهام التى تنتظر هذا المؤتمر القادم .

واتصور ما يلى :

❶ ان المؤتمر القادم لابد له أن يضع استراتيجية لاهداف العمل العربى المشترك ، ولقد يكون مجديا هذه المرة أن يركز على الاهداف القريبة ، محتفظا بالاهداف البعيدة الى اجتماع تال .

والاهداف القريبة فى ظنى هى :

- انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية التى احتلتها بعد ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ .
- حق الشعب الفلسطينى وبوساطة ممثلين شرعيين له فى تقرير مصيره .

ولا أظن أن ظروف المرحلة الحاضرة ، كما لا أظن أن موازين العصر الراهنة تسمح لنا بما هو أكثر من ذلك .

وبالتالى فانه لا يحق لهذا المؤتمر ، وفقا للتعبير الاثير لدى الدكتور محمود فوزى « أن يضيع الممكن فى طلب المستحيل » .

❷ بالتوازى مع ذلك مباشرة ، فان المؤتمر القادم لابد له من اعادة دراسة أوضاع القوة العسكرية العربية .

ان الامة العربية لديها الان ، وربما لاول مرة فى تاريخها الحديث ، فرصة اقامة قوة عظمى على أرضها :

- لديها الطاقة الاقتصادية .
- ولديها الكفاءة العسكرية .

والطاقة الاقتصادية والكفاءة العسكرية ، هما الدعامتان لقيام قوة عظمى فى العصر الحديث ، وربما فى كل العصور .

ولعلنا ننظر الى ما قررته اسرائيل .

كنا نعتقد ان لديها الف دبابة ، وأثبتت تجربة ميدان القتال ان لديها ألفى دبابة ـ وقد قررت رفع قوتها المدرعة الى أربعة آلاف دبابة .

وكنا نعتقد أن لديها ٣٧٥ طائرة ، واثبتت تجربة ميدان القتال أن لديها خمسمائة طائرة — وقد قررت رفع قوتها الجوية الى الف طائرة .

واذا كان يتحتم علينا أن نواجه تحديات الايام المقبلة ، اذن فان قوتنا المدرعة يجب ان ترتفع الى ما بين ستة آلاف الى ثمانية آلاف دبابة ، ثم ان قوتنا الجوية يجب أن ترتفع الى ما بين الف وخمسمائة الى الفى طائرة .

وفوق كل ذلك ، فعلينا فى تخطيطنا المسكرى أن ننسى أسلوب القبائل فى الحشد ، أسلوب أن تتنادى للقتال بعد اشتعال النار .

لابد أن ندرك أنه لا فائدة من قوة مسلحة لا تكون فى ميدان المواجهة فعلا من قبل اطلاق الرصاصة الاولى بزمن طويل

ان أية قوة تصل بعد بدء المعارك الى ميدان القتال ، تصبح عبئا عليه وليست اضافة الى طاقته

وعندما كان القتال رجالا بالسيوف والحراب ، فلقد كان أسلوب التنادى القبائلى الى الحرب جائزا ... أما الان والقتال معرفة بمسرح العمليات ، ومعرفة بالعدو ، ومعرفة بجو المعركة ، فان ذلك الأسلوب القديم يجب أن يتغير .

❷ ان العمل المشترك ، فى صراع يمس الموازين الدولية العليا ، وباسلحة متعددة ومتنوعة — لابد له من قيادة مشتركة ، وهنا يجىء دور توزيع الواجبات وفق الطاقات ، وتوزيع الادوار طبقا لاحتمالات الاداء .

وربما يكون مناسبا لو ان هذا المؤتمر اختار لجنة عليا من الرؤساء تشرف على ادارة الصراع حتى يصل الى نتيجة محققة لهذه المرحلة ، ثم يعد نفسه بعد ذلك لما تجىء به التحديات .

وربما كان مناسبا أيضا ان تضم مثل هذه اللجنة رؤساء الدول العربية الست التى اشرت اليها من قبل : مصر وسوريا والسعودية والجزائر وليبيا والعراق ، ثم يكون لهذه اللجنة من الرؤساء الستة نظام عمل دائم ولجان اتصال لا ينقطع .

ولربما استطعنا أن نصل الى توزيع للمسئوليات يسهل معه حمل المهام .

وتطبيقا لذلك ، فلقد يكون فى استطاعة مصر أن تتولى ادارة الصراع العام سياسيا وعسكريا تنفيذا لاستراتيجية تم الاتفاق عليها وتحددت خطوطها الرئيسية

ويكون على الجزائر مثلا أن تتولى جبهة أوربا الغربية .

ويكون على السعودية مثلا أن تتولى جبهة البترول .

أو ربما يكون هناك توزيع آخر للأدوار .

❹ ان الجبهات الدولية التى وقفت بجانبنا قد ترتبت لها حقوق بما اتخذت من مواقف ، ولقد يكون بين اهتمامات المؤتمر أن يحتفظ للنضال العربى بمساندة هذه الجبهات ، ثم أن تكون هذه الجبهات على اتصال مباشر بتطورات الصراع .

وعلى سبيل المثال فان الاتحاد السوفيتى قام — ويقوم — بأهم الادوار الخارجية المساندة لنا فى الصراع ، ولابد ان يأخذ دوره ما يستحقه من اهتمام الامة العربية ، ثم اننا لابد أن نشجع هذا الدور لكى يواصل حركته ، ولسوف تكون مأساة خطيرة أكثر مماهى محزنة ، اذا كان ماحاربنا به سلاحا سوفيتيا ، ثم يكون ما نقبل به فى النهاية حلا أمريكيا .

وعلى سبيل المثال فان الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية قامت جميعها — تقريبا — بقطع علاقاتها السياسية باسرائيل واشترطت لعودة هذه العلاقات انسحابا اسرائيليا كاملا من أراضينا المحتلة سنة ١٩٦٧ .

ولقد أقترح أن ندعو لجنة اتصال من منظمة الوحدة الافريقية الى الاقامة بصفة دائمة فى القاهرة حتى يتحقق الانسحاب .

تكون هذه اللجنة ارتباطا أفريقيا بتحركات العمل العربى .

ثم تكون هذه اللجنة متابعة أفريقية لخطوات حل — او تعثر — الازمة خطوة بعد خطوة

ثم تكون هذه اللجنة دليلا أمام العالم كله على التزام أفريقيا بقضيتنا المصيرية .

ولقد نرى أن نفعل ذات الشىء مع مجموعة الدول غير المنحازة .

ولقد نرى الى جانب ذلك ، أن نقيم اتصالا مستمرا مع أوربا الغربية ، نشرح لها من خلاله نوايانا وخططنا ، وما نحن على استعداد لقبوله ، وما نحن على غير استعداد لقبوله .

ولربما رأينا فى حالة أوربا الغربية بالذات ، أن نجدد الطلب ونصر عليه بضرورة اشتراك فرنسا وبريطانيا فى أعمال مؤتمر السلام القادم .

ان أوربا الغربية دخلت فى

مشكلة مع الولايات المتحدة ، لانها رفضت — باستثناء البرتغال — أن تجعل من اراضيها ممرا لجسر السلاح الممتد من الولايات المتحدة الى اسرائيل .

ولقد كان غضب الولايات المتحدة على اوربا الغربية شديدا وقاسيا ، ولا اتصور — والحال كذلك — أن نقبل مساهمة امريكية نشطة فى حل الازمة — مع كل مخاطر ومحاذير المساهمة الامريكية فى هذا الصدد — ثم نوافق نحن فى نفس الوقت على ابعاد اوربا الغربية عن هذا الدور ولها مقعدان دائمان فى مجلس الامن : المقعد الفرنسى والمقعد البريطانى .

ولقد نتذكر أن اوربا الغربية اصبحت تجد لنفسها مصلحة مختلفة — وليست متعارضة — من الولايات المتحدة .

ولقد نتذكر أن اوربا الغربية لديها مخاوف من القوة العسكرية المتعاظمة للاتحاد السوفيتى ، وهى تخشى — باختلافها مع الولايات المتحدة — أن تجد نفسها فى حالة « فنلندة » ، أى حياد مفروض فى ظلال القوة السوفيتية الضخمة .

ومن هنا فان أوربا فى حالة بحث عن دور مستقل لنفسها فى العالم ، ولقد نساعدها على هذا الدور ، ولقد نجد فى هذا الدور — اذا تم العثور عليه — مصلحة لنا .

ومهما يكن فان وجود فرنسا وبريطانيا فى مؤتمر السلام — فضلا عن اعتبارات كثيرة — عامل مساعد أمام الوفاق — أو حتى أمام الشقاق — بين القوتين الاعظم .

الى جانب ذلك كله فلعلنا لا ننسى ان هناك عملاقا جديدا فى العالم اسمه الصين ، ولقد اثبت هذا العملاق فى ممارسته للقوة ان الاستعمال العاقل لها يضاعف من قيمتها كما ان الاستعمال الاحمق لها ينزل بقيمتها .

ولقد وصلت الصين بالاستعمال العاقل لقوتها المحدودة حتى الان الى وضع لم يكن يخطر على بال . ومع ان قوة الولايات المتحدة الامريكية تزيد اكثر من مائة مرة على قوة الصين فان الاستعمال الاحمق للقوة الامريكية هبط بوزنها الى درجة تدعو للرثاء !

والى جانب علاقات وثيقة لابد من اقامتها مع الصين ، فلقد نستفيد من الاسلوب الصينى فى استعمال عناصر القوة العربية .

● ان المؤتمر المقبل للقمة العربية قد يجد ان هناك مهمة اعلامية عاجلة لابد من القيام بها توجها للرأى العام العالمى كله .

ان العالم رأى ملامح سريعة مما حدث يوم ٦ اكتوبر ، ومن حقه ان يرى الصورة كاملة .

ثم ان العالم الان يحس بأزمة فى الطاقة ، ومن السهل تصويرها امامه بأنها عقاب وقع عليه بسبب ما لا دخل له فيه ، وهذا التصوير ينبغى تصحيحه .

ثم ان لنا ، بصرف النظر عن يوم ٦ اكتوبر وعن أزمة الطاقة — قضية لابد ان تزداد الدنيا معرفة بها لتزداد الدنيا تأييدا لها .

وربما كنت واحدا من الذين يعتقدون أن الاعداد الاعلامى ليس أقل أهمية من الاستعداد العسكرى ، لاننا فى عصر أصبحت فيه لكل حقيقة صورتان :

- الصورة كما هى فعلا .
- ثم الصورة كما يراها الناس .

وأهمية الصورة كما يراها الناس لا تقل عن أهمية الصورة كما هى فعلا .

الصورة كما هى فعلا : حقيقة علمية .

الصورة كما يراها الناس : حقيقة سياسية .

بقى ان بعض المراقبين السياسيين يرون ان مصر لا حاجة بها الى مؤتمر عربى على مستوى القمة لان مثل هذا المؤتمر قد يقيد حركتها أو هو يحرمها من ميزة المناورة الواسعة

وأعترف أن لى رأيا مختلفا

ان مصر فى حاجة الى الحركة هذا صحيح ، ولكن حاجة مصر الى الحركة لابد أن تكون اعتمادا على القوة ، والقوة الى اقصى مدى يمكن توفيره

والقوة ليست قيدا على الحركة وانما القوة قاعدة أساسية لفاعلية أى حركة خصوصا اذا كنا ندرك ان الحرب ما زالت مستمرة بوسائل أخرى غير النار مع العلم بأن العودة الى النار احتمال وارد — ولا بد ان يكون واردا — فى أى لحظة ، ومع العلم بأنه لا يصح لاحد أن يثق حتى الان ومع الظروف القائمة فى نوايا أو قدرة الولايات المتحدة على ممارسة أى ضغط مؤثر على اسرائيل

ثم أن ميزة المناورة الواسعة لا تعنى التحرر من الالتزام والا كنا هنا نخلط بين الانتهازية والواقعية

ان ميزة المناورة هى انها تعطى امكانية الوصول الى الهدف بطريق الاقتراب غير المباشر اذا استعصى اقتحام الطريق اليه عنوة ومباشرة

ولكن ميزة المناورة لا تعنى الحركة المتحررة من الالتزام

وربما كان علينا ان نفرق بين شيئين :

الشطارة والذكاء

◄ والشطارة هى براعة الافلات من المواقف الصعبة

◄ واما الذكاء فهو مقدرة الاستعداد للمواقف الصعبة .

واعتقادى انه ليس هناك ما يمكن لمصر أن تخشاه على حقها فى ميزة المناورة الواسعة ـ اذا ما اشتركت الان فى مؤتمر عربى على مستوى القمة . ولقد احسست باطمئنان شديد عندما سمعت عن الرئيس الجزائرى هوارى بومدين قوله :

ـ ان مصر قاتلت ، وليس لاحد ان يزايد عليها ، أو يسد طريقا أمامها »

□

ولعلى أقول اننى أفضل عبارة الرئيس أنور السادات التى قال فيها :

ـ اننا سوف نواصل سيرنا على الطريق حتى نصل الى هدف نرضاه لانفسنا ويرضاه لنا نضالنا » ...

... أفضل هذه العبارة على عبارة أخرى مشهورة « لجورج بيدو » الذى كان رئيسا لوزراء فرنسا وقت أزمتها الكبرى سنة ١٩٤٠ ، وكان «بيدو» قد قال فى تلك العبارة :

ـ رباه اننى لا اعرف الى اين نحن ذاهبون ... ولكن أعرف أننا ذاهبون اليه بسرعة شديدة !! »

واخيرا فلقد يسألنى أحد :

ـ هل يمكن حقيقة لمؤتمر عربى على مستوى القمة ان يحقق هذا الذى تمنيته أو بعضا منه ... أو أن ذلك كله مما قلته غير قابل للتنفيذ وانه احلام مما يصنعه فرط الحماسة ؟

وأقول لنفسى :

ـ فى ظنى انه كله قابل للتنفيذ ... ثم اليست الارادة وحدها هى الجسر بين الحلم وتحقيق الحلم ؟! ثم الا تستحق شجاعة الرجال وتضحيات الرجال تكريما يصونها ويحتفظ لها بما جادت بالحياة فى سبيل الوصول اليه ويضيف اليه اذا استطاع بكل وسائل القوة الشاملة لامة بأسرها ؟ »

محمد حسنين هيكل